**المحاضرة الأولى: النظرية والنظرية الاتصالية**

**1. ما هي "النظرية"؟**

لا يمكن اجراء بحث دون نظرية لأن هناك ارتباطا بين النظرية والبحث كالارتباط بين الروح والجسد، فالنظرية تمثل الروح والبحث يمثل الجسد.ويمكن أن يستفيد الباحث منها في:

* توجيه دراسته الوجهة العلمية الصحيحة والاهتداء إلى المنهج العلمي الذي يتناسب وطبيعة دراسته ومجالاتها.
* تزويد الباحث بالفروض العلمية.
* تساعد الباحث على تنظيم نتائج دراسته وملاحظاته في صورة متناسقة تتيح له إضافات جديدة وتطبيقات تعم فائدتها المجتمع.
* تؤدي النظرية إلى مزيد من البحوث، وتلك البحوث بدورها يمكن أن توّلد نظريات جديدة.

**1.1 تعريف النظرية العلمية**:

**هي:** قالب فكري منظم يبدأ بمجموعة من التخيلات العقلية (فروض علمية) تقوم بربط مجموعة من المتغيرات تعين الباحث على تفسير العلاقة بين هذه المتغيرات تفسيرا منهجيا"

و**هي "**مبدأ عام تشكل لتفسير مجموعة من الظواهر المترابطة، أو نظام من التقريرات/ التقارير الفرضية يهتم بتفسير جانب محدد من العلم."

ويقدم بعض العلماء تعريفا للنظرية بأنها: " مجموعة من المسلمات أو الافتراضات المتلازمة لتفسير (الشخصية والسلوك الإنساني) أو (الظاهرة الإعلامية)**.**

وفي تعريف آخر **هي:** جسم مؤسس على قاعدة عريضة من قوانين، فرضيات، وحقائق علمية لتفسير ظاهرة طبيعية ما بأدلة مادية ملموسة ومقنعة تم التأكد من صحتها بالتجربة أو الملاحظة لمرات عديدة".

* 1. **شروط النظرية**: ويشترط في النظرية العلمية توفر الشروط الأربعة التالية:
* الخضوع بنجاح لاختبارات علمية دقيقة ولمرات عديدة.
* القدرة على التنبؤ والتفسير.
* الاتساق: أي أن تحقق شروط الاتساق مع احدى النظريات السابقة، بالرغم من أن النظرية الجديدة ستظهر في الغالب عدم دقة النظرية القديمة.
* قلة التأويل والتفاصيل: أي أن تكون النظرية بسيطة وذات مكونات واضحة ومحددة الألفاظ ودقيقة المعاني بحيث يصعب تأويلها أو إساءة فهمها.

**إن النظرية، إذن، هي محصلة دراسات وأبحاث ومشاهدات وصلت إلى مرحلة من مراحل التطور وضعت في إطار نظري وعملي لما تحاول تفسيره، كما أن النظريات قامت على كم كبير من التنظير والافتراضات التي قويت تدريجيا من خلال اجراء تطبيقات ميدانية، وأن أهم ما يميز النظرية وقدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديدة بالبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي.**

**2. النظرية الاتصالية:**

حدد "وارنرسيفرين" و"جيمس تانكرو" أربعة مراحل متتالية لبلورة نظرية الاتصال، وهي:

-فحص العلاقة بين أمرين بينهما ترابط يحتاج معلومات لفهمه.

-وضع فروض لتفسير هذه العلاقة

-محاولة وضع نموذج يقرب عملية التفسير والفهم

-الوصول إلى قانون يحكم الظاهرة.

فالنظرية **الاتصالية** هي تلك البحوث والدراسات التي تتعلق بالاتصال سواء ما يتعلق منها بالمرسل أو المستقبل أو الوسيلة أو الجمهور أو كلاهما معا" (مي العبد الله، ص

والنظرية **الاعلامية** هي خلاصة نتائج الباحثين والدارسين للاتصال الإنساني مع الجماهير بهدف تفسير الاعلام ومحاولة التحكم بها والتنبؤ بتطبيقاتها وأثرها في المجتمع. فهي توصيف للنظم الإعلامية في جميع دول العالم.

وتقول الدكتورة مي العبد الله أنه "لا توجد نظرية اتصالية خالصة متفق عليها وعلى كيفية عملها أو تأثيرها في الجمهور بين علماء الاتصال أو الباحثين في حقل الاتصال. إنما توجد عدد من النظريات التي تقدم تصورات عن كيفية عمل الاتصال والاعلام وتأثيره وهي في الوقت نفسه تساعد على توجيه البحث الاتصالي والإعلامي إلى مسارات مناسبة"**.**

ويقول عالم النفس الاجتماعي "كورت لوين" في عبارة شهيرة له: "ليس هناك شيء أكثر عملية من نظرية جيدة، إن النظرية الإعلامية تستهدف تحسين فهمنا لعملية الاتصال الجماهيري، وبهذا الفهم الجيد سوف نكون في وضع أفضل للتنبؤ والتحكم في نتائج الجهود الإعلامية".